ملامح من الحياة الثقافية بمنطقة المسيلة خلال الحقبة الاستعمارية 1841-1941م.

د. محمد السعيد قاصري*

مقدمة: تعد منطقة المسيلة كغيرها من مناطق الوطن التي تعرضت للاحتلال الفرنسي في وقت مبكر، فما إن حلت سنة 1841م حتى باتت مدينة المسيلة في قبضة الجيش الفرنسي؛ وعلى الرغم من التدهور الاقتصادي والاجتماعي الذي استهدف البنية التحتية لمجتمع المدينة والريف المسيليين الذي يمتد على مساحة واسعة جدا؛ ضمن إقليم منطقة الحضنة بصفة عامة؛ الذي هبّ سكانه دفعة واحدة إلى مقاومة الجيش الفرنسي الغازي؛ وكبّدوا من خلال مقاومتهم الشرسة العدو الفرنسي خسائر بشرية ومادية جسيمة، والإشكال الذي يطرح نفسه في هذا المقال هو: فعلى الرغم من وقْع السياسة الاستعمارية القاسية التي اتبعتها فرنسا في تفتيت المجتمع المسيلي، وفي قهره بالضرائب والغرامات المجحفة، وسياسة النفي والتهجير[1]، إلا أن ذلك كله لم يمنع هذا المجتمع من المحافظة على أصالته والتمسك بهويته العربية والإسلامية.

وفي هذا الإطار ولمحاولة تقديم صورة شاملة عن الحياة الثقافية بمنطقة المسيلة، حاولنا التوجه نحو الاهتمام بمختلف جوانب الحياة الثقافية التي حاول المُستعمر الفرنسي طمسها والقضاء عليها خلال مائة سنة من الحقبة الاستعمارية، (1841-1941)، ومن ملامح الحياة الثقافية بهذه المنطقة سواء ما تعلق منها بما هو قائم قبل الاحتلال، أو بما أُستحدث كوسيلة من وسائل المقاومة للمحافظة على الشخصية الوطنية خلال الحقبة الاستعمارية نذكر ما يلي:

الطرق الصوفية والزوايا: انتشرت بالمسيلة كباقي الوطن مجموعة من الطرق الصوفية بفعل تظافر مجموعة من العوامل التاريخية والجغرافية والإقليمية، ومن بين الطرق الصوفية التي انتشرت بها نذكر:

1- **الطريقة الشاذلية:** انتشرت الطريقة الشاذلية بكل من منطقتي سلمان (أولاد دراج حاليا) وأولاد عدي. وهذا بسبب حركة التواصل التي كان يقوم بها أعيان وأعلام المنطقة خارج المسيلة، ولاسيما بمناطق الشرق الجزائي حيث كانت الطريقة الشاذلية منتشرة بعنابة مثلا، ومن هؤلاء

* - أستاذ محاضر أ في التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ - جامعة محمد بوضياف - المسيلة.

الأعلام نذكر: محمد العدوي وموسى الأحمدي نويوات وعلي البوديلمي وغيرهم، مما يوحي لنا بتأثر البعض من هؤلاء بفكر الطريقة الشاذلية التي وجدت موطنا لها وأتباعا في هاتين المنطقتين، وإن كان تواجدها ومريديها قليل جدا، مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى.

2- **الطريقة القادرية:** انتشرت الطريقة القادرية بشكل محتشم في منطقة المسيلة، على الرغم من الحضور القوي للأمير عبد القادر وعلاقته القوية بسكان المنطقة خصوصا الجهة الشمالية الغربية[2] والجهة الجنوبية الغربية من المسيلة[3]. وربما يعود هذا إلى الظروف التاريخية التي كانت تمر بها المنطقة من حيث اهتمامها بحركة المقاومة المسلحة أكثر من اهتمامها بنشر الطريقة القادرية، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فالأمير عبد القادر ورغم انتمائه للطريقة القادرية وتضلعه فيها، فهو لم يدعو إلى نشر تعاليمها في أوساط المجتمع الجزائري. بل ترك الناس على انتماءاتهم الصوفية المختلفة، وبهذه الانتماءات المختلفة انخرطوا في صفوف جيشه لمقاومة العدو الفرنسي، وربما يعود سبب قلة انتشارها أيضا إلى منافسة الطريقة الرحمانية التي كانت منتشرة بشكل كبير في منطقة المسيلة.

3- **الطريقة العروسية:** يذكر أبو القاسم سعد الله رحمه الله أن الطريقة العروسية قد امتد نشاطها إلى منطقة المسيلة، وهي تنحدر من الطريقة الأم: السلامية، وهي طريقة شاذلية منسوبة إلى عبد السلام بن مشيش، وتسمى أيضا العروسية[4]. وربما يعود سبب انتشار هذه الطريقة إلى حركة التزاور التي كان يقوم بها أتباع هذه الطريقة إلى زاوية الهامل، أو إلى ذلك الأثر الطيب الذي غرسه ركب الحج المغربي في نفوس من حجوا من سكان المنطقة مع شيوخ وأتباع هذه الطريقة، وقد يعود في أحيان أخرى إلى التعاليم البسيطة للطريقة. غير أن أبا القاسم سعد الله لم يحدد لنا أماكن انتشار هذه الطريقة بالمسيلة.

4- **الطريقة الخلوتية:** من بين أقطاب هذه الطريقة الشيخ محمد بن عبد الله البوديلمي[5] الذي ينتهي نسبه إلى سيدي مبارك بن سيدي الموهوب، ويتصل نسبه بالقطب الكبير سيدي محمد الديلمي دفين المسيلة ومن عائلة العلامة الشيخ محمد بن عزوز الديلمي. أخذ الطريقة الخلوتية عن سيدي عمارة بن أبي الديار بجبل الناظور[6].

5- **الطريقة الرحمانية:** حظيت هذه الطريقة بانتشار واسع عكس الطرق الصوفية سابقة الذكر، وهذا بفعل عدة عوامل: القرب الجغرافي من الطريقة الأم في منطقة القبائل، فبعد ثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م، ونظرا للسياسة الاستعمارية المتبعة ضد الطريقة الرحمانية وأتباعها ومريديها وزعمائها يكونوا قد انتقلوا من منطقتهم نحو مناطق أخرى، إضافة إلى طبيعة منطقة

المسيلة وبساطة سكانها وتأثرهم بشيوخ ومريدي هذه الطريقة الذين انتشروا في المنطقة وأسسوا عدة زوايا تنتمي للطريقة الرحمانية، وهذا ما سنشير إليه في ملمح الزوايا. ويعد الشيخ مصطفى بن عيسى أول من أدخل الطريقة الرحمانية إلى منطقة سيدي عيسى بالمسيلة وضواحيها قبل هذا التاريخ بزمن بعيد، وهو مصطفى بن محمد ين يحي، ويعود نسبه إلى سيدي عيسى بن محمد الولي الشهير بمنطقة بوسعادة وديرة[7].

نفهم من هذا أن وجود الطريقة الرحمانية بمنطقة المسيلة كان سابقا لأوانه، أي قبل إقدام السلطات الفرنسية على مصادرة ونفي زعماء الطريقة الرحمانية من منطقة القبائل بعد ثورة المقراني والشيخ الحداد، غير أن هذا الانتشار لم يكن بالشكل الكبير والمتسارع الذي ظهرت عليه الطريقة الرحمانية بمنطقة المسيلة بعد 1871م.

ومن مظاهر انتشار الرحمانية بالمسيلة كثرة الفروع والزوايا التابعة لها، مثل فرع الهامل في بوسعادة وشيخه محمد بن أبي القاسم[8]، فرع مدينة المسيلة وفي العديد من الضواحي المحيطة بها مثل المطارفة، سلمان، مسيف، وتيلان، أولاد عدي، الدريعات، ملوزة، سعيدة، أولاد غنايم، بني سليمان، أولاد منصور، الجرف، مقرة. ولعل سبب انتشار الرحمانية بهذا الشكل الكبير ربما يعود إلى الارتباط الوثيق بالمناطق التي تتبع ذات الطريقة بكل من طولقة ببسكرة وعين ولمان والعلمة (سانت أرنو) بسطيف، وقالمة، وقسنطينة ومنطقة القبائل. وقد كانت المسيلة بحكم موقعها الجغرافي وبحكم الموقع الجغرافي بمثابة رافد قوي للاتصال فيما بين هذه المناطق.

الزوايـــا: من خلال محاولتنا سبر أغوار هذا الموضوع وقفنا على مجموعة معتبرة من الزوايا المنتشرة بمنطقة المسيلة، زوايا تختلف عن بعضها البعض من حيث الانتماء الطرقي، وإن كانت كلها تصب في خدمة المجتمع المسيلي، هذا طبعا قبل أن تقوم السلطات الاستعمارية بتدجين الزوايا والالتفاف حول البعض منها لتحويلها عن أداء رسالتها الثقافية والروحية في أوساط المجتمع، ومن بين الزوايا المنتشرة عبر منطقة المسيلة نذكر:

1) زاوية سيدي بوجملين: يعود تاريخ تأسيس هذه الزاوية إلى فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي، ومنذ ذلك الحين لم تتوقف الزاوية عن القيام بواجبها التربوي والتعليمي لأبناء المنطقة، الذين كانوا يعانون من الفرقة والتشتت والخلافات التي كانت تعصف بهم، وهذا هو الدافع الذي وصف من خلاله القطب لابنه سيدي بوجملين وهو بالمغرب المسيلة بأنها بقعة من جهنم تحتاج إلى من يحررها من النار والعار[9]. وإلى جانب هذا الدور الإجتماعي لإصلاح ذات البين، تكون قد أولت الزاوية

عناية كبيرة لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء المنطقة، وإدارة كثير من حلقات الوعظ والإرشاد لغرس فضائل المحبة والأخوة بين الناس.

لقد كانت الزاوية البوجملينية قبلة ومحجا لسكان المنطقة وحواضرها من سهل وريف وجبل، كما كان يقصدها كثير من الزوار وطلبة العلم، وحسب التحقيق الفرنسي الذي أجرته السلطات الفرنسية عن الزاوية سنة 1875 بعد ثورة المقراني ومشاركة بعض أبناء بوجملين فيها[10]، ولأهميته نقتطف بعض ما جاء فيه: ((زاوية بوجملين مدرسة تتميز بالخصائص التالية يوجد بها معلم وعشرين طالبا يسكنون فيها وليس لها حارس أو شاوش، أما التعليم فانه متقدم، إذ زيادة عن تعليم القرآن الكريم فإن الطلبة يتعاطون بدراسة سيدي خليل ودراسة التوحيد...إن المعلم لا يتلقى راتبا معينا شهريا أو سنويا، وإنما يدفع له كل طالب على حدى مبلغا مناسبا لوضعه المالي مقابل حقوقه في التدريس...لا ينبغي أن تعتبر الزاوية كمؤسسة خيرية بمعناها الحقيقي، نظرا لأنها لا تتوفر على موارد مالية أو حبوس، غير أن الزيارات التي هي تعيش عليها، فإنها تستعمل أيضا لمساعدة البؤساء وإيوائهم...إن الأجانب الذين يمرون بالمسيلة يترددون عليها وهي مفتوحة بصفتها مسجدا لجميع الأهالي، من دون أي تمييز مذهبي، فالناس يزورون ضريح بوجملين الذي يوجد داخل هذه المؤسسة الدينية...ولا يظهر أن الزاوية مزدهرة من حيث الثراء المالي وإنما شهرتها ترجع أصلا إلى سمعة مؤسسها الأول بصفته ولي صالح، أما الذين تعاقبوا بعده فإنهم لم يكن في وسعهم القدرة على القيام ببعض مهامها))[11].

ثم يشير التقرير إلى خطورة المرابط بن الصديق (حماني بن الصديق بن بوجملين) ((هو رجل دين يجب أن يعتبر خطيرا وينبغي مراقبته عن كثب[12]. ويخلص التقرير إلى حالة الزاوية التي لا تشكل خطرا على المصالح الفرنسية بالمسيلة: (أما بالنسبة للزاوية وهو لا يقوم شخصيا بشؤونها لأنه لا يمتلك القدرات التعليمية اللازمة، فإنه على ما يبدو لا تحمل مخاوف على السلطة الفرنسية لذلك يبدو لي أن نتركها تشتغل على قواعدها الحالية))[13].

استمرت الزاوية البوجملينية في أداء رسالتها الاجتماعية والتربوية إلى غاية سنة 1925 حيث وقع خلاف كبير بين أبناء بوجملين الذين طالبوا بحقهم في الإشراف على الزاوية وإدارتها وبين الحمادشية (آل حميدوش)، خلاف أدى إلى صدام بين الطرفين خلال شهر سبتمبر 1925، فقامت السلطات الاستعمارية على إثر هذه الحادثة بغلق الزاوية وسط استياء كبير لدى سكان مدينة المسيلة[14]. ومن غير المستبعد أن هذا الحادث هو السبب الرئيس في غلق الزاوية وبهذه السرعة، لأن

السلطات الفرنسية كانت تبحث منذ فترة طويلة عن الفتيل والذريعة التي تقوم من خلالها بغلق الزاوية، فكان هذا الحادث الذي هز مدينة المسيلة حول الزاوية[15]، سببا مباشرا لتنفيذ سياستها القمعية والتعسفية تجاه هذا المعلم الحضاري[16].

2) **الزاوية البوديليمة:** أسسها الشيخ الحاج محمد البوديلمي سنة 1871 بحي الكراغلة بجانب زاوية سيدي بوجملين، قاصدا بها نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم[17]، غير أن هذه الزاوية ومع وصول نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمنطقة المسيلة بدأت العلاقات تسوء بين الطرفين؛ لاختلاف وجهة النظر حول آليات الإصلاح في المسيلة، ومن دون شك أن هذا الشنآن تقف وراءه أطراف يهودية من ساكنة المدينة، ومن الذين كانوا ينادون بالتجنيس وببقاء الجزائر فرنسية.

3) **الزاوية الصديقية بقصبة بني يلمان:** لا نكاد نجد ذكرا لهذه الزاوية في المرجعيات التاريخية التي عدنا إليها، عدا ما ذكره الحاج بن تريعه في كتابه حول بني يلمان، ومن غير المستبعد أن تكون هذه التسمية (زاوية الصديق) تعود إلى أحد شيوخ المنطقة الذي كان له صيتا كبيرا في نشر مختلف العلوم والمعارف بالمنطقة. وهي زاوية موغلة في القدم حيث يعود وجودها إلى الحقبة العثمانية، فعندما يتحدث المؤلف مثلا عن الشيخ أحمد بن حالة المولود في بني يلماين سنة 1780 يشير إلى أن هذا الأخير قد أسس كثيرا من الزوايا، ودعم عددا آخر كزاوية الصديق بقصبة بني يلمان موطن أجداده.[18]

4) **زاويا الطريقة الرحمانية:** كما هو معلوم فهذا الانتشار للطرق الصوفية قد عبّرت عنه مجموع الزوايا المنتشرة بالمسيلة والمنتسبة لهذه الطرق، ومن بين الزوايا المنتسبة للطريقة الرحمانية بالمسيلة على سبيل المثال زاوية شرفة الهامل ببوسعادة[19]، وزاوية الدريعات بحمام الضلعة[20]، وزاوية الشيخ التهامي بمقرة، وزاوية سيدي الوهي بجبل ثاقربوست في المعاضيد[21]، وزاوية أحمد برميلة القصيعات التي تقع على بعد حوالي 20 كلم جنوبي مدينة بوسعادة[22]، وزاوية سي بن بلعموري بسيدي عيسى التي تقع عى بعد حوالي 02 كلم شمال المدينة، حتى ولو أنها تتبع إداريا إقليم ولاية البويرة.

المساجد والجوامع: إذا تكلمنا عن المساجد بمنطقة المسيلة فهي غنية جدا لدرجة لا يصعب معها الإحصاء والوصف، ففي مدينة المسيلة وحدها نجد مثلا مجموعة معتبرة من المساجد يمكننا تصنيفها إلى صنفين:

أ- **المساجد العتيقة:** تتمثل هذه المساجد في ما يلي[23]:

1- **مسجد بوحمامة:** ينسب إلى أحد الفاتحين المسمى دارج أبو حمامة، يقع بخربة التليس، تهدم نهائيا بفعل الزلزال الذي ضرب المدينة سنة 1885.

2- **مسجد سيدي عمر بوجمعة:** يعود تاريخ بنائه إلى فترة تاريخية قديمة جدا، وهو يقع بحي الشتاوة.

3- **مسجد سيدي عمر بن عبيد:** يقع بحي الشتاوة هو الآخر، ويعود تاريخ بنائه إلى وقت غير معلوم، تهدم بفعل الزلزال الذي ضرب المدينة سنة 1885.

4- **مسجد سيدي بوجملين:** يعود تاريخ بنائه إلى بدايات القرن 7هـ/12م.

5- **مسجد سيدي مصباح:** يقع بحي الكراغلة، اندثر منذ زمن غير معلوم، كما كان يتواجد بجانبه ضريح غير معروف صاحبه.

6- **مسجد سيدي إسحاق:** يقع بحي الشتاوة، وتاريخ بنائه غير معروف أيضا.

ب- **المساجد الحديثة:** يمكن حصرها في ما يلي[24]:

1- **المسجد العتيق:** ويسمى أيضا بمسجد الرمانة، يعد من أهم المساجد في المدينة، كونه المسجد الوحيد الذي كانت تقام فيه صلاة الجمعة، يقع بحي الكراغلة، يعود تاريخ بنائه إلى سنة 1800، ومن بين الذين تولوا الإمامة والتدريس به نذكر شيوخ أولاد يحي والقواضي وأولاد شيكوش.

2- **مسجد سيدي مصباح:** يقع بحي الكراغلة، يعود تاريخ بنائه إلى سنة 1860.

3- **مسجد بوحليتيم:** يقع بحي العرقوب، ويعود تاريخ بنائه إلى سنة 1870.

4- **مسجد الكوش:** يقع بحي الكوش وهي التسمية التي عرف بها، يعود تاريخ بنائه إلى سنة 1874.

5- **مسجد بلحاج العربي:** يقع بحي الجعافرة، يعود تاريخ بنائه إلى سنة 1886.

6- **مسجد النخلة:** يقع بحي العرقوب، يعود تاريخ بنائه إلى سنة 1888.

ومع نهاية القرن 19 وما دمنا بصدد الحديث عن المساجد بمدينة المسيلة تستوقفنا رحلة السيد "بول أودال **Paul Eudel**"[25] الذي زار مدينة المسيلة سنة 1899م، وتحدث عن انتشار المساجد بالمدينة التي بلغت 17 مسجدا، من أهمها مسجد سي عمر بن عبيد، مسجد خربة التليس، مسجد بوجملين وهو أقدمها[26].

أما خارج مدينة المسيلة وبالضبط بمدينة بوسعادة فلقد ذكر بشأنها "البارون هنري أوكابتان" في مذكرة عن بوسعادة أن بها حوالي ثمانية مساجد هي على النحو التالي: جامع الدرويش، وجامع

الخرخلات، وجامع الأعشاش، وجامع شرفة، وجامع أولاد حميدة، وجامع أولاد زروم، وجامع المحمّين، وجامع أولاد عتيق[27]. هذا إلى جانب الجامع الأعظم بالقصبة ببني يلمان الذي اشتغل به إبراهيم النفطي بن أحمد الصغير ين إبراهيم بن أحمد بن محمد إماما ومدرسا، فكان إلى جانب إمامته للصلوات الخمس بالجامع يلقي دروسا في الفقه والعلوم الشرعية[28]. ومسجد سيدي عبد القادر الجيلاني الذي أسسه الشيخ محمد بن أبي القاسم بالقرب من زاوية الهامل، حيث تم تخصيصه- طبعا بعد أداء الصلوات الخمس- لقراءة كتب التصوف وتدريس التصوف والدروس لخاصة الطلبة[29].

- **حركة التعليم:** أولت الزوايا والمساجد والجوامع المنتشرة عبر منطقة المسيلة أهمية كبيرة لحركة التعليم، غير مبالية بردود فعل العدو الفرنسي تجاهها، ومن بين ملامح النشاط التعليمي بهذه المؤسسات نجد التعليم الذي كانت تقوم به مختلف الزوايا والمساجد والجوامع والكتاتيب، الذي يأتي دورها بعد دور الزوايا، وتتجلى مظاهر التعليم في تعليم القرآن الكريم، وتدريس مختلف العلوم الشرعية، ناهيك عن دروس الوعظ والإرشاد التي تتماشى مع كل المناسبات والأحداث التي تشهدها المنطقة.

لم تكن تخلو أي زاوية أو مسجد أو جامع من حجرة لتعليم القرآن الكريم، أو تخصيص أفنيتها كأماكن لتحفيظ الناشئة القرآن الكريم، وتكاد تشترك هذه المؤسسات في الطريقة التقليدية البسيطة التي يتم بها تعليم القرآن الكريم؛ وهي افتراش الطلبة لحصير المسجد أو الزاوية في شكل جماعات جماعات ويحملون في أيديهم ألواح خشبية، وتتم الكتابة عليها بالقصب المجفف وبحبر يتم استخراجه بعد حرق مادة الصوف وتحويله إلى مداد، وتتم عملية محو هذه الألواح بالماء ومادة الصلصال بعد العرض والحفظ، وهكذا تستمر العملية مع التلميذ حتى يحفظ القرآن الكريم. أما وقت التعليم فيخضع لطبيعة المعلمين القائمين على هذه العملية، كونها غير مضبوطة بضابط قانوني يلزم المعلم بالبقاء صباحا ومساء للتدريس، مقارنة مع راتبه الزهيد الذي يتلقاه من أولياء المتعلمين كل حسب حالته ووضعيته الاجتماعية.

ومن بين المعلمين الذين تصدوا لمهمة التعليم بهذه المؤسسات الأستاذ محمود بن الوردي المدرس بزاوية سيدي بوجملين، والذي تخرّج على يديه عدد كبير من التلاميذ، فإلى غاية سنة 1902 كان هو من يقوم بهذه المهمة على مستوى الزاوية[30]، ومن بين شيوخ ومعلمي زاوية الهامل مثلا نجد كلا من الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي والشيخ بلقاسم شيخ الزاوية وأخوه الشيخ

أحمد، ومن بين العلوم التي كانت تدرس بها النحو ومتن خليل في الفقه وألفية ابن مالك في النحو والجواهر المكنونة في البيان والبلاغة والبديع...الخ[31].

هذا إلى جانب الشيخ موسى الأحمدي نويوات الذي باشر التعليم المسجدي والمدرسي- بعد عودته من تونس- بقلعة بني حماد[32]، والشيخ الطاهر بن أحمد بن أحمد الزروق الذي تولى التدريس بزاوية الصديق ببني يلمان. والشيخ محمد الشريف بن إبراهيم النفطي بن أحمد الصغير إبراهيم بن أحمد بن محمد التريعي اليلماني الذي كان مدرسا في القصبة، وناسخا مجيدا لمصاحف القرآن الكريم وكتب العلوم[33].

والشيخ التوهامي والشيخ حفاف سعيد من أولاد عدي وسالم المداني من عين ولمان الذين تتلمذ عليهم مجموعة من الطلبة بزاوية الشيخ التوهامي بمقرة، ناهيك عن دور شيخ الزاوية الذي قام باستقدام المعلمين من نواحي مختلفة كمنطقة القبائل وسطيف وطولقة، وتوفير سبل الراحة لهم، ومن بين الدروس التي كانت تقدم بالزاوية الفقه بمختلف فروعه والنحو والصرف والبلاغة...الخ.

في ظل هذا النشاط التعليمي لم تبق السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي تجاهه إذ سرعان ما قامت بخلق نوع من التعليم الفرنسي الموازي والمعادي للتعليم العربي الإسلامي، ففي إطار السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية الرامية لتأسيس المدارس الشرعية الفرنسية، تكون قد تأسست بمدينة المسيلة مدرسة من هذا النوع في حدود سنة 1887م[34]، لكن إحجام السكان الأصليين عن تعليم أبنائهم ضمن هذه المدرسة مثل غيرها من المدارس الاستعمارية أدى إلى تقليص عدد المتعلمين بها؛ حيث وصل عددهم في حدود سنة 1900 إلى حوالي 112 تلميذا[35]. وقصد تشجيع السكان المسلمين على تعليم أبنائهم بالمدرسة قامت السلطات الإدارية بتوسيع عدد حجراتها وفصل التلاميذ الأوربيين عن المسلمين.

وفي سنة 1907 نسجل بناء مدرسة فرنسية أخرى بمنطقة ملوزة تتكون من 03 حجرات، ورغم ذلك فهي الأخرى لاقت نفس مصير جارتها بمدينة المسيلة. ولم يتم العمل بها إلا في حدود سنة 1910. وبخصوص المدارس الابتدائية بمدينة المسيلة يقول عبد الله بن محمد: ((وفي سنة 1913 أتمت فرنسا بناء المدرسة الابتدائية الوحيدة في المسيلة، وكانت تود أن ينتسب إلى أقسامها أبناء أعيان المدينة وأطفال الأسر التقليدية من أبناء الزوايا وغيرهم...ولكن جدي كان حرصه شديدا شأنه في ذلك شأن الكثير من الأسر العريقة على عدم إرسال ابنه إلى "المدرسة الرومية"، وفي ذلك شكل مؤكد من أشكال "المقاومة الساكنة" للمخططات الاستعمارية في مجالات الفرنسة والتغريب

الثقافي، واجتثاث الأجيال من تربتها الحضارية، وقد استقر أيضا في الأذهان أن المدارس الفرنسية تعمل على تنصير الأبناء، أو على الأقل تشكيكهم في قيم دينهم، ومقومات تراثهم الفكري والروحي))[36]. ومن المسيلة وملوزة وسعت السلطات الاستعمارية نشر مخططها الثقافي الاستعماري نحو جهات ومناطق أخرى من المسيلة، فكانت بوسعادة ومنطقة عين الحجل كنموذج لهذا التوسع الكولونيالي.

مركز بوسعادة للتدريس[37]: في سنة 1911 كان المدرس الوحيد بهذا المركز هو الشيخ عبد القادر بن الحاج الذي سمي مدرسا يوم 24 يوليو 1900، وكان يصنف ضمن مدرسي الطبقة الثانية[38] حيث كان يلقي درسه بجامع بوسعادة كما كان يتلقى راتبا سنويا قدره 1500 فرنك[39]. وكان عدد الطلبة الحاضرين يوم التفتيش الذي تقوم به لجان التفتيش للمعلمين ثمانية طلبة فقط، مما يوحي لنا بنفور ساكنة المدينة من تدريس أبنائها في المدارس الفرنسية، ومن بين المواد المدرسة التوحيد والأدب والبلاغة والحساب والنحو والمنطق والفقه، ومن الواضح أن هذه المواد لا يشملها كلها البرنامج الذي عينته السلطات للمدرسين وعممته.

وقصد أداء المدارس الفرنسية دورها بشكل فعال قامت السلطات الفرنسية بتزويد البعض منها بالكتب؛ وخير مثال على ذلك ما فعلت مع معلم مدرسة بوسعادة، حيث أوصى تقرير "ديستان" بإرسال كتب كلاسيكية إلى مدرس بوسعادة (ابن الحاج) ممثلة في 10 نسخ من كل من الأجرومية أو القطر في النحو، ولامية الأفعال في الصرف، والدرة البيضاء في الحساب والفرائض، والمنتخبات في القراءة، أما الكتب التي يحتاجها المدرس فقال المفتش في تصريح له إنها متوفرة[40]. وما يمكن ملاحظته حول طبيعة هذه الدروس هو خلوها من الدروس الدينية والفقهية التي توجه أبناء المجتمع نحو المحافظة على الهوية والأصالة.

و لم يقتصر التدريس على المدارس الفرنسية فقط فهناك من اتخذ من التعليم وسيلة وقربة إلى الله في منازلهم ومساجدهم، مثلما فعل الشيخ محمد بن علي بن شبيرة وأخوه أحمد في بوسعادة (توفيا في حدود سنة 1270هـ وقد نفتهما السلطات الفرنسية إلى تونس لمشاركتهما في ثورة الزعاطشة)[41]، ونفهم من خلال هذا شدة نفور السكان من التعليم الفرنسي منذ زمن بعيد، يعود إلى الإرهاصات الأولى لظهور المدرسة الفرنسية بالجزائر، وإذا كانت العامة من الناس لم تسمح لها الظروف بالتعليم أو لنفورها من المدرسة الشرعية- الفرنسية فإنه لم يكن هناك بُدا من التوجه نحو

التعليم بالمساجد والزوايا التي سبق الحديث عن بعضها. كما توجه الناس نحو تعليم أبنائهم في المدارس القرآنية التي كانت منتشرة بالمسيلة[42].

مدرسة عين الحجل: تعود فكرة الحديث عن بناء هذه المدرسة إلى سنة 1924 بمبادرة من السكان الذين منحوا للسلطات الفرنسية مقرا أعدوه على حسابهم، وتعود أسباب هذه المبادرة إلى مشروع القانون المخصص لتمديد قانون 30 ديسمبر 1920 المتعلق بوضع على كفالة المستعمرة مصاريف الإنجازات المدرسية، والذي تنتهي صلاحياته بتاريخ 31 ديسمبر 1930، حيث نوقش مشروع القانون هذا في جلسة استثنائية للبرلمان الجزائري الاستعماري في شهر نوفمبر 1929. وتفيد بعض التقارير التي أفادنا من خلالها عيسى شريط بأن مدرسة عين الحجل القديمة أنجزت سنة 1931، والتحق بها التلاميذ في نفس السنة[43].

حركة التأليف: تزخر منطقة المسيلة بعدد هائل من رجال الفكر والثقافة الذين كان لهم صيتا كبيرا في حركة التأليف في شتى أصناف العلوم والمعارف، ومن بين هؤلاء الأعلام على سبيل المثال لا الحصر:

1- أبو القاسم محمد الحفناوي (ت 1360هـ/ 1942م)، من أهم مؤلفاته: ترجمة كتاب الحكيم "ريسر" فيما يتعلق بتربية النحل واستثمار العسل سماه رفع المحل في تربية النحل، طبع سنة 1895م[44]، تعريف الخلف برجال السلف، الجزء الأول منه سنة 1906 [45]. كما له ترجمة مشتركة مع الأستاذ "ميرانت" لكتاب في تدبير الصحة واسمه الخير المنتشر في حفظ صحة البشر، طبع سنة 1908، وكتاب القول الصحيح في منافع التلقيح، المستطاب في أقسام الخطاب...الخ.[46]

2- خليفة محمد بن الزروق بن أبي حفص الثامري (ت 1375هـ/ 1955م)[47]، ومن أشهر مؤلفاته: الإفادة في تاريخ بوسعادة، السير على الأقدام إلى بيت الله الحرام، مجموع خطب منبرية، إرشاد الحائر إلى ما علم من أحوال بوسعادة وأخبار سيدي ثامر، تقييد صغير في العقيدة...الخ[48].

3- عبد الله بن غانم الدراجي (ت 1296هـ 1879م)[49]، من مؤلفاته: إرشاد أهل الهمم العلية فيما يطلب منهم الأدعية النبوية على اختلاف أحوالهم الزكية في ثمانية فصول، إتحاف المريدين بتحقيق رابطتهم بالحضرتين[50].

4- علي البوديلمي بن محمد المسيلي (ت 1408هـ/1988م)[51]، من أهم مؤلفاته: رفع التلبيس عن نية من أراد مسخ المسلمين بالسفور والتجنيس، حاجة البشر إلى الدين، إماطة اللثام، ديوان في المديح والأذكار[52].

5- عمر العرباوي (ت 1404هـ/1984م)[53]، من أشهر مؤلفاته: الاعتصام في الإسلام، التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد[54].

6- محمد بن محمد بن أبي القاسم القاسمي (ت 1352هـ/ 1913م)[55]، من أشهر مؤلفاته: الزهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم، طبع سنة 1890، والمطلب الأسنى في شرح خواص الأسماء الحسنى...الخ[56].

7- محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي (ت 1339هـ/ 1921م)[57]، من أشهر مؤلفاته: توهين القول المتين، رفع النقاب عن شبهة بعض المعاصرين من الطلاب، كتاب فوز الغانم، الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعبية الجليلية الشافية، المناظرة بن العلم والجهل، النصح المبذول لقراءة سلم الأصول، بذل الكرامة لقراء المقامة، تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل، تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية، القهوة المرتشفة في شرح الزهرة المقتطفة، عقيدة الخلان ونصيحة الإخوان، هدم المنار وكشف العوار، فتح العالم في شرح صلاة القطب عبد السلام، منة الحنان المنان...الخ[58].

8- الشيخ موسى الأحمدي نويوات (ت 1419هـ/1999م)[59]، من أشهر مؤلفاته: المتوسط الكافي في علم العروض والقوافي، كشف النقاب عن تمارين اللباب في الفرائض والحساب، طرائف وملح، مجموعة قصصية موجهة للأطفال...الخ[60]. وإلى جانب هؤلاء هناك عدد معتبر من أعلام المنطقة التي لا يسعنا المجال لإبراز مختلف مؤلفاتهم في شتى صنوف العلوم والمعارف، ومن بين هؤلاء: الشيخ التوهامي حساني شريف الرحابي بمقرة[61]، الصديق بن يحي اليلماني[62]، الشيخ الطاهر بن حالة، الطاهر بن أحمد بن أحمد الرزوق بن تريعة[63]، ومحمد الدراجي ميهوبي[64]، وبن غانم الدراجي الهذلي[65]...الخ.

الشعر الشعبي الملحون: يمكن الإشارة إلى بعض جوانبه في النماذج التالية:

1- قصيدة الشاعرة الشعبية زينب البكاي التي نظمتها تخليدا لثورة والدها أحمد البكاي، وقصيدة عمر بن أعمر البكاي أحد أحفاد بن البكاي الذي نظمها لنفس الغرض، وقصيدة أخرى طويلة نظمها مجهول تخليدا لثورة أحمد بن البكاي في معركة المطاريح[66] التي تكبد فيها العدو الفرنسي خسائر معتبرة في الأرواح والمعدات، ولقي فيها الكابتان "قابرين" حتفه[67].

2- قصيدة خنق أم حمام لأحد شعراء الملحون التي خلد فيها معركة خنق أم حمام التي جرت وقائعها بين الجيش الفرنسي ومحمد بوخنتاش بمنطقة المالح بضواحي مقرة سنة 1860م[68].

3- ديوان العلامة أمحمد الزروق بالفصحى عن مقاومة الأمير عبد القادر[69].

4- قصيدة الشاعر الشعبي المسيلي المشهور بابن زيد، التي نظمها بعد حادثة غلق زاوية سيدي بوجملين سنة 1925م، تحت عنوان: "الغوث"، حاول من خلالها الشاعر أن يجمع بين المتخاصمين بذكر خصال بعض الشخصيات المؤثرة آنذاك[70].

5- قصيدة السيد لقويني بلعابد الهاملي التي نظمها سنة 1914 أثناء الحرب العالمية الأولى، عندما جندت فرنسا الجزائريين لمساعدتها في حربها ضد الألمان، وبسبب ما تضمنته هذه القصيدة ألقي القبض على صاحبها وتم سجنه[71]. هذا إلى جانب قصائد أخرى قيلت في زاوية الهامل ومؤسسها وشيوخها، كقصيدة يا سعفايا، خيرا بن النلية، وقصيدة لالة زينب، وزايرين الهامل...الخ[72].

وقبل الانتقال إلى الملمح الموالي أود الإشارة إلى جملة من مشاهير الشعر الملحون بالمسيلة الذين شملهم قارة مبروك صالح بالذكر بالمسيلة: عبد الرحمان بن عيسى، محمد بن زوالي، عبد الحميد صديقي، عبد الحميد عوفي، عبد المجيد قفي، محمد بن النوي، عامر بن أمهاني، البشير قذيفة، أحمد قبي الشيخ تومي، تومي عمر المعضادي، بوعمار علي، بن زيد الحاج، خرخاس السعيد، عمرون رابح، خضراوي الونوغي، تطرواي محمد، المقراوي مكي، السعيد بوعشرين، البشير مفتاح، بركة سالم، إبراهيم زلوف...الخ[73].

الفن والموسيقى: تزخر منطقة المسيلة بمجموعة من الأغاني البدوية والريفية، وهي تستمد مصدرها من الطابع العربي الإسلامي الأصيل، حيث تستعمل فيها وسائل تقليدية كالرباب والقصبة والبندير على شكل موال للتعبير عن الفرح والترفيه عن النفس، وللأغنية البدوية عدة إيقاعات وطبوع منها الطابع الصحراوي والطابع القشيشي والطابع المربوع، أما الإيقاعات فمنها السعداوي، النشاعي الموازي للإيقاع النائلي[74]. ومن بين فحول الفن البدوي بالمسيلة: عبد الحميد المسيلي، مريم وفاء عصري، محمد المسيلي عصري، فيصل بوعزيز عصري، مصطفى زميرلي العصري، بسيسة إبراهيم الرباب، محمد لعراف بدوي، خيرة فرجاوية بدوي، شيكوش عبد القادر بدوي...الخ[75].

أما فيما يتعلق بالفلكلور المسيلي فهو الآخر متعدد الأذواق والمشارب، فإلى جانب تأثره بالفلكلور الصحراوي والقبائلي والشاوي والسطايفي، فهو لم يخرج عن الطابع العربي الإسلامي الذي تحترم فيه عادات وتقاليد المنطقة، كما أنه لم ينسلخ عن الفلكلور الحضني أو المسيلي الأصيل الذي له طابع مميز جدا، ومن بين رموز هذا الفن البدوي الذين ينحدرون في معظمهم من منطقة سيدي عيسى: العيش، البشير، شيخ الصديق، عبد القادر...الخ[76].

أما بنواحي بوسعادة فيذكر لنا "دانيال هنري" أغنية كانت تتغنى بها نساء بوسعادة تحت عنوان "البيرو ياملیح"، والبيرو هو المكتب العربي الفرنسي الذي كان قائما في بوسعادة[77]. ومن الشائع بمنطقة المسيلة موسيقي البادية التي تميزها عن غيرها من مناطق الوطن، حيث لكل منطقة موسيقاها وأغانيها ورقصاتها الخاصة بها، حيث نسبت الحركات والرقصات والموسيقى إلى مناطقها أحيانا حتى شاع لفظ العبداوي (أولاد عبدي بالأوراس، والنائلي والسعداوي ببوسعادة)[78].

ومن بين الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الموسيقى البندير (الطبل) الزرنة، الغايطة (قصبة حديدية من نحاس أو خشبية من القصب). ونظرا لشساعة المنطقة فإننا وقفنا على تمايز واختلاف وتنوع كبير في الغناء الشعبي الذي كان رائجا بشكل كبير في الأفراح والمناسبات الدينية، إضافة إلى هذا هناك ما يسمى بـــ"القُولْ أو القَول، ومنه يقول: قال القَوال بنقطة القاف نقطة ثالثة". الذي يتم استعراضه عن ظهر قلب في العديد من المناسبات، وكل مناسبة لها "قُول خاص بها".

ومن جهة أخرى تحتفظ مدينة المسيلة بغناء شعبي فريد من نوعه يدعى العايدي كانت يقام في المناسبات المختلفة كالتويزة والعراس وغيرها، ويقول عنها الشاعر والمطرب الشعبي عبد الحميد المسيلي[79]: ((بأنها غناء شعبي كان متداولا آنذاك، ويخص بالمدح الشخصيات المميزة في العلم والدين ومختلف الصناعات والحرف، وقد أداها كأغنية الكثير من مطربي الطابع الصحراوي... وكان من الذين يشرفون على تنظيمها في سنوات الأربعينات كل من سليمان بن فلوس، السعيد بن الصفا، محمود بن نابي، عمار بن معوش وغيرهم رحمهم الله جميعا))[80].

خاتمة: من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

1- التأكيد على الثراء الثقافي المتنوع والمتعدد المشارب لمنطقة المسيلة، ثراء شمل مختلف جوانب الحياة الثقافية، من طرق صوفية وزوايا، ومساجد وجوامع، وتأليف ونشر، وشعر شعبي وفولكلور ثقافي متميز.

2- التأكيد على أن منطقة المسيلة تعد فضاء تثاقفيا مفتوحا أمام كل المؤثرات الثقافية لمناطق الجوار المحيطة بها، كمنطقة القبائل، ومنطقة الصحراء، ومنطقة الأوراس، ومنطقة الشرق والغرب الجزائريين، حيث تأثرت ببعض الروافد الثقافية وأثرت في البعض الآخر، دون أن تتخلى عن طابعها المسيلي والحضني الأصلي.

3- النشاط الحثيث والمتعدد المشارب الذي قام به أعلام منطقة المسيلة، حيث بلغت شهرتهم الأفاق، كالمغرب، تونس، القاهرة، المدينة المنورة، مكة المكرمة...الخ، فكلما حلوا بمنطقة من هذه

المناطق إلا واندمجوا في ذلك المجتمع وساهموا فيه كل حسب تخصصه وهوايته، فمنهم المدرس ومنهم الإمام، ومنهم النّساخ...الخ.

4- تعد منطقة المسيلة على الرغم من مناخها المتذبذب محطة استقطاب للكثير الأعلام الذين وفدوا على الزوايا التي كانت منتشرة قبل وأثناء الحقبة الاستعمارية، كزاوية الهامل، زاوية سيدي بوجملين...الخ.

5- التأكيد على مقاومة البنية التحتية الثقافية للسياسة الاستعمارية الفرنسية بمنطقة المسيلة، الرامية لزعزعة الاستقرار وتشكيك المجتمع في هويته العربية الإسلامية، وهذا بطبيعة الحال بل ظهور جمعية العلماء المسلمين ونشاط شعبتها بالمسيلة وضواحيها الذي أعطى دفعا قويا لهذه المقومات الثقافية لتقف في وجه السياسة الاستعمارية الثقافية الفرنسية.

6- قدرة المجتمع المسيلي بصفة خاصة والحضني بصفة عامة على التعايش مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي فرضها عليها المُستمعر، والتأقلم معها دون ان يؤثر هذا على توجه المجتمع نحو الاستسلام للأمر الواقع، وهذا من خلال تأسيسه للمساجد والجوامع والكتاتيب للتعليم، وبناء عدد معتبر من الزوايا، وتنشيط حركة التأليف في مختلف العلوم والمعارف.

7- إن حركة التأليف التي وقفنا على جزء يسير منها بمنطقة المسيلة، توحي لنا بمستوى فكري جزائري راق خلال الحقبة الاستعمارية التي حاول من خلالها المستعمر محاربة كل نشاط ثقافي معاد له، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهذه المؤلفات التي وقفنا على البعض منها، والتي تشير فهارسها إلى الاعتماد على أمهات الكتب والمصادر المعرفية، بمدى تفاني هؤلاء المؤلفين في اقتناء هذه الكتب المخطوطة والمحافظة عليها، ولعل ما تزخر به زوايا المنطقة من مخطوطات قيمة ومصادر ومراجع ضخمة إلى خير دليل على ذلك.

الهوامش:

1-Maurice villard et Yves Bassard : Les villages de Hauts Plateaux Sétifiens , Tom 2 Amicale des hauts plateaux de Sétif. Presses littéraires, France, 2002.

2- نلمس من خلال المراسلات التي دارت بين خليفته وبين بعض أعيان منطقة بني يلمان لتشجيعهم على الانخراط في صفوف المقاومة الأميرية المسلحة، يطلب من خلالها المدد والعون، كما يوصيهم فيها بأخذ الحذر والحيطة من العدو الفرنسي المتربص بهم. وفي نفس الوقت نجد أن موقع ومكانة الأمير عبد القادر قد وجدت مكانا لها عند سكان المنطقة الذين خلّدوا انتصارات الأمير في العديد من القصائد الشعرية، كقصيدة العلامة أحمد بن أحمد الزروق التي تتكون من حوالي 70 بيتا. يراجع: الحاج بن تريعه: بني يلمان أباء وأحفاد...أعلام وأمجاد، ص. 87.

3- نلمس هذا من خلال مراسلات الأمير عبد القادر إلى محمد بن بلقاسم التي تدور حول تبادل مشاعر الود والمحبة بين الطرفين. يراجع: محمد فواد: وثائق تاريخية من المكتبة القاسمية، ص-ص. 126-127. 126. عبد المنعم القاسمي الحسني: زاوية الهامل، ص-ص. 237-239.

4- أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج. 4، ص. 299.

5- من مواليد سنة 1846 بالمسيلة، تنقل في نهاية القرن التاسع عشر إلى بلاد زواوة، ثم انتقل إلى قسنطينة أين درس بمعهد سيدي عبد الرحمان اليلولي، كما زار المدينة المنورة ومكث بها حوالي سنتين، تعلم على يد العديد من شيوخها وعلمائها؛ أخذ ورد الطريقة الخلوتية، ولكن هذا لم يمنعه من أن يأذن

له سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري شيخ الطريقة الرحمانية بالتربية والتعليم، توفي رحمه الله سنة 1943. يراجع: قارة مبروك بن صالح: الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، ص. 100.

6- قارة مبروك، بن صالح: الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، المسيلة، 2011 ص. 100.

7- عبد المنعم القاسمي، الحسني: الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، منذ البدايات وإلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط. 1، دار الخليل للنشر والتوزيع، 1434، بوسعادة، 2013م، ص. 372.

8- أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص. 31.

9- عبد الله، بن محمد: القطب الرباني سيدي بوجملين (محمد بن عبد الله الإدريسي الفاسي) سيرته وسيرة فرع من أبنائه، ترجمة وإعداد علي بن محمد، جمعية الزاوية البوجملينية، المسيلة، 2007، ص. 57.

10- المرجع نفسه، ص. 66.---11- المرجع نفسه، ص. 64.---12- المرجع نفسه، ص65.---13- المرجع نفسه، ص. 65.

14- نور الدين، بن حميدوش: حول زاوية الشيخ أبي جملين وتاريخ المشرفين عليها منذ نشأتها آل حميدوش، جمعية الزاوية البوجملينية، المسيلة، 2011، ص-ص. 35-36.---15- المرجع نفسه، ص. 35.

16- يرى نور الدين بن حميدوش في مؤلفه حول خلفية هذه الحادثة: ((ويبدو أنه كانت هناك أيادي خفية كانت تسعى للإيقاع بين هذه العائلات ويقال أن تاجرا يهوديا كان وراء هذه الأحداث)). ص37.---17- قارة مبروك، بن صالح: الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص. 100.---18- الحاج بن تريعة: بني يلمان أباء وأحفاد...أعلام وأمجاد، مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة، ط. 1، دار الوسيط للكتاب، الجزائر، 1431هـ/ 2010م، ص. 77.

19- تأسست في سنة 1863. لعبت دورا كبيرا في الحياة الثقافية والعلمية لسكان المنطقة وما جاورها. خاصة وأن برنامج التعليم في الزاوية كان يقلد برنامج جامع الزيتونة وأمثاله، ولقد كانت تعتبر دروس الشيخ محمد القاسيمي والديسي من الدروس المُتميزة في الزاوية. كما كانت محجا لكثير من الزائرين كالشيخ محمد بن يوسف أطفيش الذي زار بوسعادة وتوقف بزاوية الهامل وألقى بها بعض الدروس بطلب من شيخها محمد بن بلقاسم. ص. 267. يراجع: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج. 3، ص. 222.، يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، ج. 1، ص. 39، عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية، ص-ص. 760-775.

20- تعد زاوية الدريعات فرعا من فروع زاوية ابن أبي داود الرحمانية الطريقة؛ ومقر الزاوية الأم في تاسلنت (أقبو التابعة لولاية بجاية حاليا). يراجع: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 3، ص-ص. 193-194.

21- يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج.1، ص. 39.

22- عبد المنعم القاسمي، الحسني: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962، دار خليل، بوسعادة، الجزائر، 2009، ص. 224.

23- نور الدين، حميدوش: حول زاوية الشيخ أبي جملين وتاريخ المشرفين عليها منذ نشأتها آل حميدوش، المرجع السابق، ص-ص. 46-47.

24- المرجع نفسه، ص-ص. 47-49.

25- Paul Eudel : d'Alger à Bou-Saada. Librairie maritime et coloniale, Paris, 1904.

26- بول أودال: صورة الجزائر أرضا وإنسانا لدى رحالة فرنسي 1899، ترجمة عمر بن قينة، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2010، ص. 32.

27- Le Baron Henri AUCAPITAINE: Notice sur Bou-Saada (Province de Constantine), Revue Africaine, N°06 Année 1862, Office des Publication Universitaires, Alger, 1985. P-P. 51-52.

28- الحاج بن تريعة، بني يلمان أبناء وأحفاد...أعلام وأمجاد، المرجع السابق، ص. 82.

29- عبد المنعم القاسمي، الحسني: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962، المرجع السابق، ص. 150.

30- قارة مبروك بن صالح: الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص104.---31- المرجع نفسه، ص. 104.

32- يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج. 1، المرجع السابق، ص. 240.

33- الحاج بن تريعه: بني يلمان أباء وأحفاد...أعلام وأمجاد، المرجع السابق، ص. 83.

34- تتكون من 3 حجرات، ويدرس بها معلم واحد بالتعاون مع أحد المعلمين من منطقة القبائل.

35- منهم 22 يهودي و75 مسلم و25 أوربي، منهم 17 إناث 8 ذكور.

36- عبد الله، بن محمد: القطب الرباني سيدي بوجملين (محمد بن عبد الله الإدريسي الفاسي) سيرته وسيرة فرع من أبنائه، المرجع السابق، ص. 114.

37- أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج. 3، ص. 109.

38- أصدر الحاكم العام تلبية لمطالب المفتشين بتاريخ 18 فبراير 1914 قرارا بتصنيف المدرسين إلى ثلاث طبقات، وجعل مرتبات كل طبقة على النحو التالي: الأولى راتبها السنوي 1800 فرنك، والثانية 1500 فرنك، والثالثة 1200 فرنك. يراجع: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 3، ص. 158.---39- أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 3، المرجع السابق، ص. 163.

40- أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج. 5، ص. 630.

41- أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 3، المرجع السابق، ص. 214.

42- فمدينة المسيلة وحدها كانت تتواجد بها حوالي 08 مدارس قرآنية وكل مدرسة كانت تضم حوالي 15 تلميذا، أي بمجموع 120 تلميذا.

43- عيسى، شريط: ذات يوم كانت عين الحجل مقاربة تاريخية، دار أسامة، الجزائر، 2013، ص. 133.

44- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013، ج. 1، ص. 67.

45- أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج. 8، ص. 99.

46- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج. 1، المرجع السابق، ص. 68.

47- من مواليد مدينة بوسعادة، زاول تعليمه الأول بمسقط رأسه بكتاب حي أولاد احميده، ثم انتقل إلى زاوية الهامل، وفي سنة 1902 انتقل إلى الأزهر الشريف، ثم انتقل فيما بعد إلى المدينة المنورة، وبعد عودته إلى أرض الوطن عُين اماما بمسجد أولاد احميده، فزاول التدريس بمسجده وبمدرسة الفتح التي أنشاها، يراجع. محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري ، من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة ج.1، ص. 244.

48- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة ، المرجع السابق، ج. 1، ص-ص. 244-245.

49- تعود أصوله إلى منطقة أولاد دراج (سلمان) بالمسيلة، هاجر إلى مدينة قسنطينة لطلب العلم، ثم انتقل إلى تونس، واستقر به الحال في الأخير بالمدينة المنورة. يراجع: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة ج. 1، ص. 415.

50- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 415.

51- تلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم انتقل إلى زاوية الهامل، انتقل بعدها إلى مدينة قسنطينة وجامع الزيتونة بتونس، من مهامه: تولي شؤون الزاوية العلوية بغليزان سنة 1932، وبعد الاستقلال عين إماما بالمسجد الكبير بتلمسان..يراجع: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج. 2، ص. 13.

52- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة ، المرجع السابق، ج. 2، المرجع السابق، ص. 13.

53- من مواليد منطقة سيدي عيسى بالمسيلة، نشأ وترعرع بالمدية، التحق بزاوية الشيخ سعيد بوطويليو حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ بعض العلوم الشرعية، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة لمواصلة تعليمه، ومن الوظائف التي شغلها بعد الاستقلال: إمام مسجد بئر خادم، ثم مسجد الدعوة بحي باب الوادي. وقد سمي عليه مسجد بالمحمدية بالعاصمة يقع على الطريق الوطني الرئيسي. يراجع: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج. 2، ص. 36.

54- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 36.

55- من مواليد بلدة الهامل ببوسعادة سنة 1239هـ، ترعرع في أحضان عمه الشيخ محمد القاسمي، تلقى تعليمه الأول على يد مجموعة من الشيوخ، منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي الذي قدم إلى زاوية الهامل سنة 1878. يراجع: محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج. 2، ص. 230.

56- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، المرجع السابق، ج. 2، ص-ص. 230-231.

57- من مواليد سنة 1270هـ/ 1854م بمنطقة الديس بالقرب من بوسعادة. يراجع: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج. 2، ص. 237.

58- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، المرجع السابق، ج. 2، ص-ص. 237-245.

59- من مواليد سنة 1903 بقرية الطبوشية التابعة حاليا لبلدية أولاد عدي لقبالة التي تقع شرق مدينة المسيلة، تلقى تعليمه عن الشيخ الحاج السعيد بن الأطرش ببرج الغدي، انتقل إلى مدينة قسنطينة حيث انخرط في سلك الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم أكمل تعليمه بجامع الزيتونة، وبعد عودته إلى أرض الوطن شغل عدة وظائف، من بينها: مدرسا بقلعة بني حماد، ثم بمدرسة التهذيب بمدينة برج بوعريريج، يراجع: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ج. 2، ص. 388.

60- محمد، بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، المرجع السابق، ج. 2، ، ص-ص. 388-391.

61- مؤسس فرع الزاوية الرحمانية بقرية المرابعة بمقرة سنة 1885.

62- من مواليد سنة 1882 بيلماين، من حفظة القرآن الكريم، من حفظة المتون ، ص. 76. يراجع: الحاج بن تريعه: بني يلمان أباء وأحفاد...أعلام وأمجاد، ص. 76.---63- من مواليد بني يلمان بالمسيلة.----64- من مواليد منطقة عين الكلبة (عين الخضراء حاليا).

65- ينحدر من عرش أولاد نجاع الذي ينتمي حاليا في تقسيمه الإداري إلى بلدية برهوم دائرة مقرة، وهو من العلماء الأجلاء في المنطقة، هاجرت عائلته من جده لأبيه إلى مدينة قسنطينة واستقرت بها، وبها ولد وترعرع وبعد أن اشتد عوده انتقل إلى تونس ومنها توجه إلى المدينة المنورة حيث وافته المنية بها،

له عدة مؤلفات من بينها: إرشاد أهل العليا فيما يطلب منهم من الأدعية النبوية في حوالي سبعة أجزاء، وإتحاف المريدين بتحقيق رابطتهم بالحضرتين. يراجع: قارة مبروك بن صالح، الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، ص. 94.

66- مصطفى، طيبي: القائد سيدي أحمد بن البكاي وثورته المنسية، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص-ص. 65-68.

67- H-D.DE Grammont: Combat de Metarih (cercle de Bou-Sàada) 12 juin 1849, Revue Africaine, (pdf) Office des publications Universitaires, Alger, Sans date, Année 1885 , Volume 29, P-P. 151-160.

68-Féraud (Charles): Notes historique sur la province de Constantine, , (pdf) Office des publications Universitaires, Alger, Sans date, Volume 30, Année 1886, , P. 114-118.

69- الحاج بن تريعة: بني يلمان أباء وأحفاد...أعلام وأمجاد، المرجع السابق، ص. 87.

70- نور الدين بن حميدوش: حول زاوية الشيخ أبي جملين وتاريخ المشرفين عليها منذ نشأتها آل حميدوش، المرجع السابق، ص. 37.

71- عبد المنعم القاسمي، الحسني: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962، المرجع السابق، ص. -ص. 396-398.

72- المرجع نفسه، ص-ص. 399-405. يمكن مراجعة هذه القصائد كاملة في هذا المرجع وفق الصفحات المبينة.

73- قارة مبروك صالح: الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص61.---74- المرجع نفسه، ص. 61.

75- المرجع نفسه، ص. 62.----76- المرجع نفسه، ص. 63.

77- **Salvador, Daniel: la Musique Arabe, Revue Africaine, N°06 Année 1862, Office des Publication Universitaires, Alger, 1985. P. 197.**

78- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج. 5، ص. 445.

79- نور الدين، بن حميدوش: حول زاوية الشيخ أبي جملين وتاريخ المشرفين عليها منذ نشأتها آل حميدوش، المرجع السابق، ص. 51.

80- المرجع نفسه، ص. 51.

Abstract:

Views of the Cultural life in M'Sila Erea during the colonial era from 1841 to 1941

This article is study of the cultural aspects, of the M'sila area during one century marked by the french occupation (1841- 1941). The attempt by the colonial administration to establish control in various domains of life, including the cultural field.

The problem that we want to study in this article is that despit the severity colonial policy in order to dismantle the community of M'sila by the taxes and oppression and the policy of exile and displacement, but this did not prevent this community to maintain its originality and clinging to the arabo-islamic identity.

So we tried to shorte study the different cultural aspects in M'sila area during 1841-1941: Sufisme, Mosques, Education,Art, Music….